مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 07 عدد: 01 السنة: 2021 E-ISSN:2588-2325

اللِّبَاسُ الرَّجَّالِيّ في المغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط
-مقاربة تاريخية أنثروبولوجية-

Men's clothing in the Central Maghreb in the late Middle Ages- Historical anthropological approach

عبد الكريم بصديق*، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، abdelkarim.bessedik@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2021/04/27 تاريخ القبول: 2021/06/01 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص:

يستهدف الباحث في هذا المقال كشف جانب مهم من التاريخ الاجتماعي وفق ما تقتضيه منهجية التحليل الأنثروبولوجي في منطقة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي المتأخر؛ ممثلاً في البحث عن الملابس والأزياء الرجالية في المغرب الأوسط من حيث الوظيفة والتقليد الحياتي، نعتمد في هذا المقال على متون المصادر التاريخية والنوازلية المغربية الأكثر تعبيراً عن الفترة الممتدة ما بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين (ق14-15م). و تحليل بعض النماذج من الألبسة الرجالية في المغرب الاوسط، والتعرف على أهمية الملابس في التقليد الإجتماعي بصفة عامة.

تؤكد هذه المقاربة الأولية للباس الرجالي الأهمية البالغة لما تقدمه المصادر من معطيات تتعلق بالزي الذكوري بالمغرب الأوسط، إذ تسمح المعلومات التي تم جمعها وتحليلها باستخراج بعض المميزات المادية والرمزية للباس واستعمالاته الاجتماعية من خلال الممارسات المتصلة بالملابس، عند فئة الذكور من المجتمع.

الكلمات المفتاحية: اللباس الرجالي، المغرب الأوسط، العصر الوسيط، الأنثروبولوجيا، النسيج.

Abstract:

In this article, the researcher aims to uncover an important aspect of social history, as required by the methodology of anthropological analysis in the Central Maghreb region during the late Islamic era. Represented in the search for men's clothing and

* المؤلف المرسل

fashion in the central Maghreb in terms of function and life tradition, we rely in this article on the contents of the Maghreb historical and nawazil sources that express the most about the period between the eighth and ninth centuries AH (c. 14-15 AD). And to analyze some examples of men's clothing in the Central Maghreb, and to identify the importance of clothing in the social tradition in general.

This initial approach to men's clothing confirms the great importance of the data provided by the sources on the male dress in the Central Maghreb, as the information gathered and analyzed allows the extraction of some of the material and symbolic features of the dress and its social uses through clothing-related practices for the male segment of society.

Keywords: Men's clothing, Central Maghreb, The Middle Ages, Anthropology, Weaving.

مقدمة:

لايزال تاريخ اللباس بالمغرب الأوسط بحاجة إلى مراجعة وتحقيب تاريخي، فالبرغم من أهمية موضوع الملابس و الأزياء في المغرب الأوسط الذي يصنف ضمن الموضوعات التاريخية الأثرية الهامة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، إلا انه لا يلقى اهتمامات كبيرة من قبل الباحثين .الجدير بالذكر أن أي بحث ودراسة أي أثر تراثي ودراسة الملابس الإسلامية تمثل مصدراً أثرياً أصيلاً يميط اللثام عن جوانب إجتماعية وثقافية مفيدة نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر تطور الذوق الإجتماعي، والأصناف والميول الفردية، وكذا الفروق الاجتماعية والمادية في مجتمع الغرب الإسلامي، في فترات إزدهاره وذبوله واضمحلاله. هذا، فضلاً عن أن الملابس نفسها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعادات والتقاليد والمهن، خصوصاً أوقات المناسبات والأعياد والاحتفالات المختلفة، التي تحدد لنا طريقة ارتدائها، وتنوع ألوانها واختلافها ومع ذلك، وبالرغم من أهميتها القصوى، فإنها لم تلق العناية اللاّئقة بها من قبل الباحثين والمؤرخين وعلماء الآثار والمشتغلين بالدراسات التاريخية والانثروبولوجية الأخرى باستثناء بعض البحوث والدراسات القليلة المتفرقة هنا وهناك.

ومما لاشك فيه أنّ معلوماتنا عن الملابس في العصر الوسيط، والرجالية منها على الخصوص، لاتزال في بدايتها. فمادتها متناثرة في المصادر التاريخية ، وهي لا تسعف الباحث في هذا المجال، لذلك نلجأ إلى كتب الرحالة والجغرافيين والنوازل الفقهية وغيرها لإستكمال النقص

وبالتالي رسم صورة واقعية عن الملبوسات، علماً بأن المصادر التاريخية من جهة وكتب الجغرافية والرحلات والفقه والنوازل والمعاجم اللغوية من جهة ثانية، كلها تحتوي على العديد من الألفاظ والأسماء والصفات لمختلف أنواع الأزياء ؛ وباعتبار أن هذا التراث ما هو إلاّ نِتَاجٌ حضاري معاصر للفترة أو الحقبة التي أنجز فيها، وبالنظر إلى كونه يفيد في معرفة التواصل الحضاري في مجال التراث المادي، ورغبة منا في خدمة هذا الموضوع، ارتأينا أن نساهم بهذه الدراسة المتواضعة عن الملابس والأزياء المغرب أوسطية في العصر الإسلامي المتأخر من الناحية التاريخية والاجتماعية، وذلك حسبما يتوافر لدينا من نصوص أدوات البحث المتعلقة بهذا الجانب الهام. التي تعد الحجر الأساسيّ في كشف أشكال الثقافة المادية، حيث تمكن الباحثون والعلماء بفضل الدراسات الدقيقة من استخلاص أشكال ومضامين شفاهية غير مسجلة من عادات الإنسان وتقاليده منذ العصور الوسيطة.

ينْبني اختيارنا لموضوع اللباس الرجالي المغرب الأوسط في العصر الإسلامي المتأخر وتحديدا الفترة الممتدة من القرنين الثامن والتاسع الهجريين(ق14-15م) على مجموعة من الاعتبارات الإسطغرافية والتاريخية، يطرح إشكالية معالجتها ودراستها دراسة تحليلية مقارنة كما وردت في المصادر التاريخية والتحليل الأنثروبولوجي، لندرة ما وصلنا بشأنها. فماذا عن الملابس الرجالية في المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي المتأخر؟ وهل نالت هي أيضاً عناية واهتمام هؤلاء الكتاب والمؤرخين أو أنها ظلت بعيدة عن ذلك؟. ومما يزيد في صعوبة البحث أننا كلما حاولنا جمع شتات المادة التاريخية، نجد أنفسنا في بحر لجي بسبب ندرة الأخبار والأوصاف المتعلقة بها كما سبق أن ذكرنا؛ وحتى إن وجدت، فهي قليلة وشحيحة جداً لا تدلنا على شكل ثابت لها. ومن ثم فهي لا تسعف الباحثين المتخصصين في هذا المجال. وهذا لا يعني بطبيعة الحال خلو المصادر التاريخية من المادة نفسها فحسب، بل هي قليلة جداً لا تعدو مجرد إشارات وتلميحات متناثرة هنا وهناك . وبالرغم من قلتها، فهي مهمة لما تضمنته من معلومات دقيقة، ولا سيما فيما يخص أنواع الملبوسات، وكذا التسميات التي عرفت بها وطريقة ارتدائها وطرزها وتنوع أصنافها. هذا، فضلاً عن المناسبات التي استعملت فيها آنذاك، حيث تميز كل فصل من فصول السنة بزي خاص.

وانطلاقاً من هذا المفهوم، سوف نتناول دراسة الملابس الرجالية من جانبين رئيسين هما: الجانب تاريخي و الجانب أنثروبولوجي أما الجانب الجانب تاريخي، فيهتم بالناحية التاريخية والنظرية لإثبات أصالة ملبوسات المغرب الأوسط، وبالتالي يحاول اكتشاف المادة التراثية وتفحصها ومقارنتها، ثم ملاحظة توظيفها في المجتمع الإسلامي آنذاك.

أما الجانب الأنثروبولوجي، فيأخذ في الاعتبار كل ما تيسر من مواد الملابس والأزياء في بلاد المغرب الأوسط ومخلفاتها وموادها الخام، إذا أمكن الحصول عليها .هذا، فضلاً عن مصادرها كتجارة الأقمشة والخيوط لبيان المؤثرات عليها .ويخلص هذا الجانب إلى تقسيم الملابس إلى مجموعات حسب طريقة استعمالاتها، ولا سيما الناحية الإجتماعية لإقتصارها على وظيفة معينة أو فترة محددة.

1.مكونات لباس الرجُل في المغرب الأوسط ومميزاته :

يُعد الزِي شكلا ثقافيا يجسّد رؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الإجتماعية، حيث تكمن وظيفته في إبراز اختلافات الامتيازات الاجتماعية والمهنية. ومن ثمّ فقد اتخذ الإنسان اللّباس من أجل ستر العورة والوقاية والزينة، و قد أدرك المسلمون العلماء جميع هذه الأغراض في سياق تناولهم لأدب الملبوس ولامسوا جانباً مهما من ذلك الجدل العلمي الحديث .

قال الله عزّ وجل في محكم تنزيله :﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُ المسْرِفِينْ﴾ (الأعراف، الآية31)وفسّرت الزينة على أنّها الثياب التي تستر العورة (كثير، 2000، صفحة 338)وعليه فقد جعل العلماء كابن الحاج (الحاج، د ت، صفحة 23)ستر العورة في المقام الأوّل وذلك أنّ الإنسان اتخذ اللّباس من أجل ستر عورته حسب ما جاء في الشرع أو يسعى إليه بنية دفع الحر أو البرد عنه اضطرارا إلى ذلك لقوله تعالى: ﴿وَاللَهُ جَعَلَ لَكُمْ مِماً خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الحَرَ وَسَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونْ. ﴾ (النحل، الآية81) والسرابيل هي الثياب من القطن والكتان والصوف، وقد جعلها الله للإنسان ليستعين بها على أمره وما يحتاج إليه ليكون عونا له على طاعته وعبادته (كثير، 2000، صفحة 338).

ثم يختار بين ما يجمّل به نفسه ويظهر نعم الله عليه. فاتخاذ اللّباس للوقاية واجب بالعقل لأنّه وسيلة لدفع الضرر وجلب المنفعة، وقد قدّم إبن خلدون إفادته عن أهل الأقاليم البعيدة من الإعتدال والمفرطة الحرارة، فربط بين العامل المناخي ومظاهر العراء لديها (خلدون، 2001، صفحة 208)، وجعل تفكيره في الدفئ كتفكيره في الكن ويفهم من هذا أنّ الإنسان قد اتخد اللّباس من أجل هذه الغايات الثلاث، فهناك من يرجّح المسألة بالشرع وهناك من يرجّحها بالعقل.

إنطلاقاَ من هذا المفهوم لن تتحقق هذه الغايات إلاّ بوجود اللّباس على اختلاف أنواعه وأشكاله، والذي ساهمت في توفيره مجموعة من العوامل منها ما كان طبيعي تمثل في المواد الأوّلية ومنها ما كان بشري تمثل في اليد العاملة المصنّعة ودورها في تحويل تلك المواد إلى مواد جاهزة للحياكة، وهذه الأخيرة يفسّرها صاحب العبر على أنّها إلحام الغزل حتى يصير ثوبا (خلدون، 2001،

صفحة 208). وقد هُيّئت لهذه الحرفة المصانع وتفننت في تنويع الملبوسات وإتقانها، ولم يتوان أهل المغرب الأوسط بكل شرائحه عن اختيار ما يحتاجونه من اللّباس دافعهم في ذلك تحقيق الغايات التي سبق وذكرناها، فكان للرجل ما يميزه وللمرأة ما يميزها داخل المجتمع .

1.1 لباس البدن:

1.1.1- **البُرْنُس**: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة أو جبة وقد تبرنس الرجل إذا لبسه وهو البرس بكسر الياء أي القطن (منظور، (د.ت)، صفحة 304)، وهو عبارة عن قلنسوة طويلة كان الناس يلبسونها في صدر الإسلام، وهذ اللّباس معروف منذ القدم (**Abtout**، 2007، صفحة 70)، استعمله أهل المغرب الإسلامي عامة بما فيهم سكان المغرب الأوسط ثوبا خارجيا. ومن المرّجح جدا أنّ لبس البرنس في القديم كان يعد إشارة أو علامة مميزة لطوائف البربر عُرفوا قديما باسم البرانس، لأنّهم كانوا يرتدون برنسا له غطاء رأس بينما عرف الصنف الآخر باسم البتر لارتدائهم برنوسا قصيرا مبتور الرأس أي دون غطاء وكانوا بدوا بعيدين عن تأثير الثقافة اللاتينية (غوتييه، 1970، صفحة 142).وقد ظل هذا الزي يميز سكان المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، حيث اجتهدوا في صناعته وكانت المادة الأساسية لصناعته الصوف وبلغ البرنس ثماني أواقٍ عندهم (خلدون.، 1986، صفحة 22).وقد اشتهرت بصناعتها مدينة تلمسان، فوصفت متاجرها على أنّها :"... فريدة الإنتفاع وبرانسها رقاق رفاع ..." (المقري، (بدون تاريخ)، صفحة 135) وهذا دليل على مدى جودة صناعتها.

اختص هذا النوع من اللّباس بالرجال فقط وكان استعماله في فصل الشتاء للوقاية من البرد والمطر نظرا لطبيعة مادة الصوف التي تمد الإنسان بالدفئ في مثل هذه الظروف (**Abtout**، 2007، صفحة 31)،كما اتخذ الأطفال برنسات صغيرة لباسا لهم، وكانت معروفة لدى التلمسانيين باسم الغفارة، وكانت كثيرة الطلب في الأسواق (فيلالي، 2007، صفحة 269). ولقد أصبح البرنس ولبسه من الأمور التي تحرص عليها كل طوائف المجتمع المغربي، فهو يشكل زيا شعبيا ببلاد المغرب الأوسط، تميزت به معظم فئات المجتمع من العامة والخاصة، ولكن بدرجات متباينة يراعى فيها اللون والشكل ومادة الصنع.

وقد وردت إشارة عن لبس السلاطين خصوصا يوم الإحتفال أو يوم التميز "ويختص أي السلطان بلبس البرنس الرفيع لا يلبسه ذو سيف غيره." (القلقشندي، 1915، صفحة 204) فهذا الشيخ عبد السلام التونسي (الزيّات، 1984، صفحة 110) كان يعمل بيده في أرضه فقصده والي تلمسان للتبرك فنزل عن فرسه وفرش له فتاه برنوسه ليجلس عليه (قنفد، 1965، صفحة 108) ، وظل لبس البرنس تقليدا متبعا في كل بلدان المغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة. أما الفقهاء

والعلماء وأهل الصلاح فقد لبسوا البرنس الأبيض شأنهم شأن السلاطين لا حرج عليهم في ذلك ولا حرج في غير الملون مثل الأبيض من البرانس (القلقشندي، 1915، صفحة 204) .

2.1.1- **الحايك** :يشتمل على قطعة من القماش الصوفي الأبيض يبلغ طوله عادة سبعة أذرع ويصل عرضه إلى ثلاث أذرع، والجميع يلتفون بهذا اللّباس ويكون ارتداؤه على هيئات مختلفة أكثرها شيوعا هو وضعه على الرأس وطرح نهايته على الكتف اليسرى، وقد كان العلماء والمشايخ في المغرب يلبسونه ويجعلون فوقه البرنس (إبراهيم، 2002، صفحة 143)، وهناك من كان يرتديه بدون برنس مثل الفقيه سيدي أحمد بن محمد بن زكري الذي كان في مهمة مع الطلبة إلى جبل ورنيد بتلمسان لشراء الفحم وكان يلبس الحايك وفي طريق عودتهم نزل المطر فابتل الفحم وأخذ الشيخ يجعل الفحم في حائكه حتى صار أسودا جراء المطر (مريم، 2013، صفحة 40)، وهذا دليل على أنّ الحائك كان يلبس في أيام الشتاء للوقاية من البرد . والحايك يسمى أيضا كساء وهو لباس مغربي على هيئة معطف (Mouilleseaux، 1962، صفحة 151) ، فكان الشيخ سيدي ابراهيم بن محمد المصمودي التلمساني لا يلبس إلا الكساء الجيد (مريم، 2013، صفحة 66) نظرا لإتقان صناعته وحسن نسجه الذي كان من اختصاص سكان المغرب الأوسط فتلقى عندهم الكساء من ثماني أواقي (خلدون.، 1986، صفحة 22)،وكان لباس الفقيه يوسف الزيدوري كساء صوف لا غير (القلصادي، 1967، صفحة 101) .وقد اشتهرت مدينة وجدة بأكسية لا نظير لها في الجودة يساوي الكساءالجيّد منها خمسين دينارا وأزيد (الحميري، 1984، صفحة 207). ويفيد يحي إبن خلدون أنّ الحايك والبرنوس كان لهما شهرة كبيرة ليس في المغرب الأوسط فقط بل حتى في المشرق (خلدون.، 1986، صفحة 22)، وهذا يعني أنها كانت جيدة الصنع كثيرة الطلب.

3.1.1 **الإحرام**: جمعه أحاريم، وهو نوع من الثياب القطنية أو الصوفية التي تغطي الرأس والظهر وهو شبيه بالمئزر استعمله سكان شمال إفريقيا (دوزي، د.ت، صفحة 27)، وكانت الأحاريم تصنع في تلمسان من مادة الصوف الرفيع، ونظرا لجودة حياكتها كان سلاطين المغرب الأدنى يستحسنونها، وكانوا يستبدلونها بالأحاريم الكتّانية التي كانت تُصنع عندهم، حيث بلغت خمس أواقي ونصف، بينما الأحاريم التلمسانية كانت تزيد طولا وعرضا نصف شبر وتنقص أوقية ونصف أوقية (الحاج، د.ت، صفحة 190). فكان أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق يلبس الأحارم التونسية، وفي نفس الوقت كان يعتز بلباسه المحلي التلمساني.

4.1.1-**الرداء**: جمعه أردية وقد تَرَدَى الرجل أي لبس الرداء (منظور، (د.ت)، صفحة 1156) ، و هو الثوب الذي يستر الجزء الأعلى من الجسم وعادة ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة (إبراهيم، 2002، صفحة 194). وكانت الأردية تباع في زمن الفقيه أبو الربيع سليمان بن عبد

الرحمن حيث بلغت أربعة أذرع ونصف ونحوها (خلدون.، 1986، صفحة 38)، وهو كالإزار والإزارة والإزار هو كل ما واراك وسترك وهو السنة أن يجعله على كتفيه دون أن يغطي به رأسه فإن غطى به رأسه صار قناعا، وفي ذلك تشبه بالمرأة في قناعها إلا أن كان لضرورة كحر أو برد، وهو مكروه (الحاج، د.ت، صفحة 145) .

5.1.1- **القميص:** جمعه أَقْمِصَة وُقمُص وقُمْصَانْ وتَقَمَّصَ قميصه لبسه وقد يعنى به الدرع (منظور، (د.ت)، صفحة 163)، وقميص المغاربة له كمان مفتوحان، كل كُمٌ يبلغ أحيانا خمسة أذرع ويعلّقان غالبا فوق الظهر بحيث تظل الذراعان مكشوفتان (دوزي، د.ت، صفحة 182). وكان هذا اللّباس في المغرب الأوسط يقال له التَشَامير (الاحمر، 1972، صفحة 82). وقد اتخذ الجنود في تلمسان هذا اللّباس، حيث كانوا يضعون على الظهر قميصا واسعا عريض الكمين يغطونه بكساء كبير جدا من قماش القطن يلتفون فيه شتاءا وصيفا ويضيفون إليه سترة من الجلد في الشتاء تقيهم البرد وهي تشبه القميص (الوزان، 1983، صفحة 21)

6.1.1- السروال: le sarouel فارسي معرّب، يذكّر ويؤنّث والجمع سراويلات وسَروله ألبسه إياها ، والطائر مُسَرْوَلٌ ألبس ريشه ساقيه (منظور، (د.ت)، صفحة 138)، وهي تتميز بأنّها تستر من الجسم أسفله وتكون مفصّلة ومخيطة فهي تتألّف من حجرة وساقين، حيث كان لبعض الرجال قمصان وتبابين أي سراويل قصيرة ومعظمهم لا يملكونها قط وخصوصا في فصل الصيف، فإن حرارة الصيف تعفيهم من هذه النفقات أما أهل الريف منهم العلماء والفقهاء فإنّ لهم على الدوام أقمصة وسراويل تكريما لهم وهم يلبسونها احتشاما (دوزي، د.ت، صفحة 53). وكانت تصنع من الكتان، وكان هذا النوع من اللّباس يتّخذ لستر العورة (مريم، 2013، صفحة 77)

وذلك ما أكّده الشيخ زروق خلال رحلته وما حدث له أثناء مسيره حيث قال :"قال أحد الأتباع لبعض القطاع مشيرا إلى زروق، لدى هذا الرجل ذهب في سراويله فجاء هذا إلى الشيخ وقال إخلع سراويلك فردّ زروق يا سبحان الله إنّ كشف العورة محرّم في الدين." (زروق، 2002، صفحة 73) ، وقد تدل كلمة سراويل وهي بصفة الجمع على أنّها كانت فضفاضة. ولا شك أنّها لباس عام ولكن يختلف من فئة إلى أخرى حسب المركز الاجتماعي والمادي.

7.1.1- **الخِرقة :** جمع خِرق، وهي القطعة من خرق الثوب والخرقة المِزْقَةُ منه، وخرقت الثوب إذا شققته ويقال للرجل الممتزق الثياب أي منخرق السربال (دوزي، د.ت، صفحة 33)، وتشير هذه الكلمة أيضا إلى الثوب أو إلى الرداء الغليظ الذي يلبسه الفقراء ولا سيما المتصوفة (إبراهيم، 2002، صفحة 147)الذين حافظوا على هذا الزي، أمثال الشيخ الصالح بلال (قنفد، 1965، صفحة 93) الذي كان من أصحاب الشيخ أبي مدين شعيب، ويبدو أنّ هذا اللّباس كان يُصنع من

الصوف، حيث ظلّ لبسه سلوكا مشتركا بين كثير من الزهاد والمتصوفة منذ الفترات الأولى من العصر الوسيط (البيلي، 1993، صفحة 91)حتى الأخيرة منه، لاسيما وأنّ المغرب الأوسط قد عرف أحداثا كانت عاملا في توجّه العامة من الناس إلى التمسّك بهذا التيار وأصحابه، هروبا من تلك الظروف التي عرفتها المنطقة.

وحتى الفقهاء والعلماء اتخذوا هذا اللّباس شعارا لهم في حياتهم ومن هؤلاء الشيخ أبو إسحاق ابراهيم بن علي الخياط لبس الخرقة (مريم، 2013، صفحة 59) والفقيه يوسف الزيدوري اللذي كان لباسه من الصوف لاغير (القلصادي، 1967، صفحة 101)والفقيه الصالح العاكف أبي عبد الله بن البلد (خلدون.، 1986، صفحة 55)الذي كان يلبس لباس الصوف الخشن وغيرهم من المتصوفة.

وقد تشترك كلمة الخرقة مع المرقعة في الدلالة، فهذه الأخيرة تشير إلى نوع دلق أو خرقة وهي الثوب المرقّع الذي يستعمله الأولياء والفقراء (دوزي، د.ت، صفحة 48). ومن الفقهاء الذين لبسوا المرقعة أبو العباس بن مرزوق (قنفد، 1965، صفحة 94)، والفقيه أبو إسحاق إبراهيم التنسي (خلدون.، 1986، صفحة 66)كان مقتصدا في لباسه مقتصرا على أقل ما يمكنه، فلبس المرقعة وهي عبارة عن جبة من الصوف سوداء اللون (فيلالي، 2007، صفحة 268) .

وهذا لا يعني أنّ جل المتصوفة قد اشتركوا في لبس الصوف بل كان منهم من لم يحذوا حذوهم فهذا الشيخ والفقيه أحمد بن زاغو التلمساني الذي أقبل على الآخرة وأعرض عن الدنيا وزخرفها إلا ما يتّخذه من ثوب حسن أو هيئة فيها جمال، ويفهم من هذا أنّه لم يتّخذ مظهر التقشف في حياته.

8.1.1-الخِلعة: في تعريفها اللغوي هي ما خلعته فطرحته على آخر أو لم تطرحه، وكل ثوب تطرحه عنك خلعة وخلع عليه خلعة (منظور، (د.ت)، صفحة 881) وقيل خلع فلان على فلان كان معناه أعطاه ثوبا والخلعة مايخلعه الخليفة أو الأمير أو الملك على أحد من الناس من الثياب الفاخرة، وفي الغالب تتألّف من جبة مطرّزة وعمامة وطيلسان وسيف (إبراهيم، 2002، صفحة 155) ويشير إبن الحاج إلى أنّ هذا اللّباس قد خصّ العلماء وحدهم في هذه الفترة، ميزَتها توسيع الأكمام وكبرها وحسنها وصقالتها (الحاج، د.ت، صفحة 139)، وهذا يعني أنّ بعض الفقهاء ممن ذكرناهم سابقا قد اتخذوا لباسا فيه جمال. وعليه لم يكتف سكان المغرب الأوسط بستر أجسامهم فقط بل سعوا أيضا إلى ستر رؤوسهم، وفي ذلك أحكام منها ماكان بحكم اتباع السلف الصالح والإقتداء به، ومنها ما كان بحكم الوقاية من الحر والبرد.

1.2-لباس الرأس: لعل أشهر ما كان يرتديه سكان المغرب الأوسط هو:

1.1.2-العِمامة: وجمعها عمائم وعِمام وهي لباس الرأس، ويقال عمّمته أي ألبسته العِمامة (منظور، (د.ت)، صفحة 899)وهي نسيج يُلف على الرأس ويُلبس تحت القَلنسوة (معلوف، 2001، صفحة 528)، حيث أورد صاحب الإستبصار نصا بيّن فيه تلك الشهرة قائلا:"كان لملوك صنهاجة عمائم شرَب مذهّبة يغلون في أثمانها، تساوي العمامة خمسمائة(500) دينار وستمائة(600) دينار وأزيد، وكانوا يعمّمونها بأتقن صنعة فتأتي تيجانا وكان ببلادهم صنّاع لذلك يأخذ الصانع على تعميم عمامة منها دينارا وأزيد وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس يعمّمون عليها تلك العمائم." (مجهول، 1987، صفحة 129)

ولا شك أنّ العمامة كانت لها قيمة في بلاد المغرب الأوسط، وقد توارثتها الأجيال جيلا بعد جيل، اختص بها الرجال دون النساء وكانت سبعة أذرع ونحوها، يخرجون منها التلحية والعذبة والباقي عمامة فقد كان الشيخ المشهور بأبركان (التنبكتي، 2000، صفحة 192) يضع العمامة ويتلحى بها (مريم، 2013، صفحة 78). والسُنّة فيها أن يسدل طرفها إن شاء أمامه بين يديه وإن شاء من خلفه بين كتفيه وقال لابد من التحنيك من الهيئتين، وأما حكم طرف العمامة-أي العذبة-فقد تقدّم تخيير العلماء في سدله إن شاء بين يديه وإن شاء بين كتفيه (الحاج، د.ت، صفحة 141)

وذلك ما أكّد عليه الونشريسي حين بيّن الفرق بين عمامة المسلم واليهودي (الونشريسي، 1981، صفحة 288/2) ، ولم يكن لبس العمامة في بلاد المغرب الأوسط شائعا إلا على فئة العلماء، وحتى هذه الفئة كان فيها من لم يكن يتعمم كالشيخ سيدي إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني الذي كان لا يضع على رأسه شيأ أكثر الأوقات (مريم، 2013، صفحة 66)في حين أنّ بعضهم كان لا ينزعها أبدا أمثال الفقيه الإمام الشريف أبي عبد الله التلمساني.

وكانت صورة لبسها أنّها تلف حول الرأس الذي تغطيه الشاشيةLa Chèchia (دوزي، د.ت، صفحة 68) ، ولم ترد لدينا معلومات كافية عن لبس هذه الأخيرة في بلاد المغرب الأوسط، ولكن التجار الأندلسيين الذين كانوا ينزلون سواحل المغرب كانوا يلبسون الثياب البيض ويضعون على رؤوسهم شاشية حسنة (مرزوق، 2006، صفحة 173)ولعل احتكاك العنصر الأندلسي داخل مجتمع المغرب الأوسط قد يولّد تأثيرا على سكانه، فالشاشية هي نفسها القلنسوة وهما أندلسيتا الأصل (Pichault، 2007، صفحة 13). وتعد القلنسوة من ملابس الرأس وقلنس الشيء غطاه وستره وجمعها قلانس وقلانيس وقلاس وهي على هيئات مختلفة (منظور، (د.ت)، صفحة 149). وكان الصناع بالمغرب الأوسط قليلا ما يتعممون وكانوا يكتفون بوضع قلنسوة بدون ثنايا على رؤوسهم (كربخال، 1984، صفحة 21) .

1.2.2-الطيلَسان: وهو نوع بسيط من الخمار ذو أصول أندلسية (Pichault، 2007، صفحة 13)، وهو لباس يطرح على الرأس أو الكتفين أو يلقى أحيانا على الكتفين فقط وهو خاص بالعلماء (دوزي، د.ت، صفحة 81)، جمعه طيالس وطيالسة وهو من لباس العجم (معلوف، 2001، صفحة 469). وقد نجد بعض العلماء في بلاد المغرب الأوسط قد خنق نفسه به ويتفقد في كل وقت وحين من جوانب خديه أن يكون مال إلى أحد الجانبين فيظهر وجهه للناس كأنّه امرأة تحتجب، حتى أنّ بعضهم ليغرز الإبر في الطيلسان مع العمامة حتى لا يكشفه الهواء عن رأسه ووجهه وفي ذلك تشبه بالمرأة.

وعليه لم يلتزم بعض من علماء المغرب الأوسط باتباع السنة (الحاج، د.ت، صفحة 139)، فظلت الدعوة إلى اتباعها قائمة في جميع أمور العادات، لأنّه به يحصل الإتباع المطلق والقاعدة تقول :"عليك أن تتسرول قاعدا وتتعمم قائما" (الحاج، د.ت، صفحة 143)، خاصة العلماء الذين وجب أن يكون لباسهم مثل لباس سائر الناس لتحصل به المنفعة.

3.1-لباس القدمين:

1.1.3-الخُف: لقد اتخذ سكان المغرب الأوسط الخف والنعل لباسا للقدمين، والخف جمعه أخفاف وخِفاف وتخفف خُفا لبسه وهو ما أصاب الأرض من باطن قدمه،وهو في الأرض أغلظ من النعل (منظور، (د.ت)، صفحة 868)، والخف بضم الخاء، كلمة فارسية معربة وأصلها في الفارسية"كفش"ومعناه نوع من الأحذية الجلدية يلبس فوقها حذاء آخر (إبراهيم، 2002، صفحة 152).

وكانت هذه الخفاف والنعال تصنع في المغرب الأوسط من الجلد، ونظرا لتوفر الثروة الحيوانية بالمنطقة والتي تنتج عنها الجلود بكل أنواعها، اجتهد الصناع في تجهيزها، فيتم دبغها من طرف الدباغين ثم يقوم الخرازين بتحويلها إلى أحذية صالحة للإستعمال ومن ثم بيعها في الأسواق، وقد أشار الونشريسي إلى أنّ هذه الأحذية كانت تصنع من الجلد إلا جلد الميتة (الونشريسي، 1981، صفحة 12/1)فكان لا يجوز العمل بها، أما عن صورة لبسها، فكانت تلبس واحدة فوق الأخرى.

ونظرا لتعدد النوازل في شأن الخُف وكيفية الوضوء به، يوضح لنا في فتوى أنّه يجوز المسح على الخف الأعلى والأسفل، ذلك ما يؤكد أنّ الخفاف كانت تلبس الواحدة فوق الأخرى (الونشريسي، 1981، صفحة 12/1) ويؤكد على ذلك المازوني من خلال نازلة سأل فيها بعض من شيوخه التلمسانيين حيث قال: "وسألت بعض أصحابنا التلمسانيين عن مسألة المسح على الخف، فأجابني بعضهم بأن قال: نختار بأنّ الخف الأعلى بدلا من الأسفل و قولكم يلزم أن لا يمسح على

الأعلى حتى يمسح على الأسفل." (المازوني، 2004، صفحة 193)ومما لا شك فيه أنّ أهل المغرب الأوسط بمختلف شرائحه كانت تلبس هذا النوع من الأحذية بما فيهم العلماء (الحاج، د.ت، صفحة 135). وإلى جانب الخف وجد النَعل جمعه نِعال وأَنْعُل، الحذاء ما وقيت به الأرض والكلمة من المؤنث وتصغيرها نُعَيلة (معلوف، 2001، صفحة 820).

وتعني أيضا الصندل (دوزي، د.ت، صفحة 203)، و كان سكان المغرب الأوسط يلبسونها (مرزوق، 2006، صفحة 267)، خاصة الصناع كانوا ينتعلون نعالا تعلوا حتى نصف الساق (كربخال، 1984، صفحة 21). ووُجدت النعال غير المستورة بمعنى أنّها كاشفة للقدم (الونشريسي، 1981، صفحة 09/11)ولا شك أنّها كانت تلبس في فصل الحر.

1.2.3- القبقاب: لم تشر المصادر المطّلع عليها أنّ القبقاب كان من بين الألبسة التي استعملها أهل المغرب الأوسط، بل كان لبسه شائعا في الأندلس وقد خصّ الرجل والمرأة على السواء (دوزي، د.ت، صفحة 175). وبما أنّ التجار الأندلسيين كانوا ينزلون سواحل البلاد وفيهم من استقر بها فلا شك أنّ هؤلاء قد أثّروا في المجتمع بجلب عاداتهم إلى المنطقة والتي تمثلت في لبس الثياب البيضاء والشاشية والقبقاب (مرزوق، 2006، صفحة 173).

1.3.3-التماق: كلمة فارسية الأصل وتعني حذاء طويل (إبراهيم، 2002، صفحة 95)، لبسه سكان المغرب الأوسط وخاصة الفرسان التلمسانيين، بحيث كانوا يتزينون بها أيام الإحتفالات (Pichault، 2007، صفحة 75).

أما عن لباس أهل الذمة ومنهم اليهود والنصارى، والذين شكّلوا أحد مكونات المجتمع المغربي مما طرح قضايا تتعلق بأوضاعهم الاجتماعية، وخاصة اليهود الذين سكنوا منطقة توات والذين أعفوا خلال هذه الفترة من أداء الجزية بتواطؤ من قبل بعض العمال (العقباني، 1967، صفحة 15). فقد كانوا يرتدون الشكلة الصفراء المميزة لهم والتي تلبس فوق الإحرام (العقباني، 1967، صفحة 170)ووضعوا العمائم الصفراء (الوزان، 1983، صفحة 20) ولبسوا الغيار وشدّوا الزنار(إبراهيم، 2002، صفحة 215)على أوساطهم، وبهذا عرفوا في القديم والحديث (المغيلي، 1968، صفحة 55)، خاصة خلال العهد الموحدي الذي تميزوا فيه بلباس خاص بهم دون غيرهم، وهي ثياب كحلية وكمام مفرطة السعة تصل إلى قريب من أقدامهم وكلوطات على رؤوسهم، إلا أن هذا المرسوم لم يعمّر طويلا، إذ عمل اليهود على تعطيله (كواتي، 2009، صفحة 107)، وقاموا بممارسات غير شرعية فتعاطوا التعامل بالربا في هذا العهد، والظروف التاريخية هي التي يمكن أن تفسر موقف الموحدين من اليهود بالتضييق عليهم وتمييزهم بلباس خاص (Meynier، 2002، صفحة 106) .

استمرت تلك المواقف الرافضة من طرف الفقهاء (التنسي، 2011، صفحة 30)في منع اليهود من التزين بلباس المسلمين (الونشريسي، 1981، صفحة 254/2)ولعل من أبرز هذه المواقف موقف الفقيه الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ضد اليهود الذي شن عليهم حربا أتت على بيَعهم وتجارتهم الربوية، فقد وجدوا صولتهم حينما أحسوا بضعف الدولة السياسي وأسّسوا الشركات وسيطروا على الطرق التجارية. (فيلالي، 2007، صفحة 214)وأمام هذه الوضعية فرض عليهم بعض الحكام المسلمين زيا خاصا من اللّباس يعرفون به حتى يتجنب الناس مكرهم وخداعهم.

2.مظاهر الزينة عند الرجال في المغرب الاوسط :

لقد اختصت الزينة بالنساء على عكس الرجال، لذلك نهى الفقهاء التشبه بالنساء في زينتهم، فالمرأة تمتلك أنواع عدة من وسائل التجمل، تدفعها في ذلك عوامل كثيرة سيتم التفصيل فيها. ورغم الفوارق بين الجنسين إلا أنّ الرجال أيضا شاركوا المرأة في التزين والظهور في أحسن هيئة، ونظرا للعديد من النصوص التي وردت في أغلب المصادر المطلع عليها والتي تتعلق بالفترة المدروسة، وجدنا أنّ الرجال فعلا كانوا يتزينون ولعلنا هنا نستنتج أنّ فئة معينة من هؤلاء وردت في حقها هذه النصوص، وأن العامة من الناس كانت تمارس حياتها بصورة عادية بعيدة عن اللهو والترف إلا في أيام الأعياد والمناسبات.

والكلام ينحصر في فئة الحكام والعلماء، لما أصاب بعضها من البعد الروحي عن تعاليم القرآن والسنة، وقد أشار إلى ذلك إبن الحاج في قوله أنّ الرجل يكفيه من الزينة لبس الحسن من الثياب لا غير، دون أن يخرج به إلى ما يفعله النساء من الزينة والتعديل الخارج عن عوائد من مضى من الرجال (الحاج، د ت، صفحة 145)، أو لبس الحرير (مريم، 2013، صفحة 139)أو غير ذلك مما يفعله بعض من ينتسب إلى العلم اليوم، فتجد كُمَّ أحدهم له سجاف (إبراهيم، 2002، صفحة 227) من حرير نحو شبر وكذلك في أذيال ثوبه وذلك سرف وخيلاء. وإنّما يجوز من الحرير في ثوب الرجل الخيط الرقيق وذلك قدر الإصبع على المشهور من مذهب مالك (الحاج، د.ت، صفحة 145).

وكانت عمائمهم تحلى بالذهب والفضة، وفي ذلك يقول الونشريسي :"وأما ماكان في ذلك من العمائم والثياب التي يلبسها الرجل فيكون حكمه حكم ما لا يجوز اتخاذه إذا حليّ بالذهب والفضة." (الونشريسي، 1981، صفحة 312/6)فكان العالم يلبس نصافية بطرز على عاتقها أثناء قيامه للخطبة (الونشريسي، 1981، صفحة 187/11). وغالبا ما كان هذا الطرز من الذهب والفضة، وكان يتم ذلك في دور الطراز كما ذكرنا. وخلال هذه الفترة من العصر الوسيط، كان السلاطين يلبسون أرفع الثياب ويخرجون بأحسن الهيئات لما يليق بعظيم مقامهم، فهذا أبو الحسن المريني (خلدون، 2001، صفحة 140)كان يلبس من المحافل البياض (مرزوق ا.، 1981، صفحة

129) ، و كان يؤثر لباس الأحمر والأخضر وكان يلبس الخز، والخز ثياب تنسج من الصوف والإبريسم وهو الحرير (إبراهيم، 2002، صفحة 147)، وهو مشتق من المخزة أي موضع الأرانب باعتبار نعومته (معلوف، 2001، صفحة 177). في حين كان يأمر صنآع هذا النوع من القماش بأن يكون السدى من الصوف أكثر (مرزوق ا.، 1981، صفحة 130). وفي ذلك دليل على اتباعه للسنة النبوية والإقتداء بما أمر الرسول لأنّ لبس الحرير محرم عند الرجال. وقد عُرف عن مدينة شرشال أنّها كانت تنتج مادة الحرير، وهذا يعني أن سكانها لابأس بمستواهم المعيشي نظرا لغلاء هذه المادة في الأسواق، ودليل هذا الثراء بالمغرب الأوسط هو أنّ بعض سكانه وصل بهم الأمر إلى فرش الحرير لموتاهم (مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، د.ت، صفحة 334).

وكما قلنا أنّ أيام الأعياد والمناسبات كانت من الأيام المميزة التي يظهر فيها الناس بزينتهم، ومن أشهر هذه الأعياد عيد المولد النبوي الشريف، حيث كان سلاطين بني زيان (رمضان، 2011، صفحة 90)يحتفلون به بقصر المشور بتلمسان، وكانوا يدعون الناس خاصتهم وعامتهم وقد علت الجميع أبّهة الوقار والإجلال، وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام (التنسي، 2011، صفحة 122).

ولعل الناس كانوا يحضرون هذا اليوم بأفخر الثياب وأنظفها واضعين الطيوب والعطور، وكان السلطان أبرزهم في يوم الإحتفال باعتلائه مجلس الذكر والمدح، لانّه هو من يقيم الحفل ولابد له أن يظهر بمظهر يليق بمقامه، وحتى الأطفال شاركوا الكبار في هذا اليوم فكانوا يلبسون أقبية الخز الملوّن وبأيديهم مباخر ومرشات وهم يطوفون (التنسي، 2011م، صفحة 162). وفي غير أيام الأعياد كان السلطان يخرج ليتجول في البلاد بلباس جميل لائق (الوزان، 1983، صفحة 22).

وعليه فقد كانت أزياء السلاطين مميزة باعتبارها كانت تتألّف من أفخر الأقمشة وأجودها والمحلاة بالذهب والفضة، ولعل ذلك ما أكّده إبن خلدون أنّ دور الطراز كانت تهتم بتجهيز وتطريز ألبستهم في قصورهم ولكن ذلك كان منهي عنه فلم يجيزوا الفقهاء لبسها (الونشريسي، 1981، صفحة 312/6)حتى هداياهم كانت لها قيمة، حيث كانوا يتهادون بالكسوة السنية والكسوة السلطانية والكسوة المؤلوية (مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، د/ت، صفحة 218)وهذا يعني أنّها كانت تعتبر خلعة يخلعها السلطان عن نفسه ويهديها إلى غيره، ومما لا شك فيه أنّها هدايا ثمينة تألّفت من أفخر الأقمشة وأغلى الطيوب والعطور، وبعضها كان مجلوب من المدن المجاورة للمغرب الأوسط (الوزان، 1983، صفحة 46).

ولم يكتف سلاطين المغرب الأوسط بهذه الزينة بل زيّنوا أسلحتهم، فاتخذوا الرِكاب مصمّتا من الذهب والفضة (مرزوق، 2006، صفحة 131)حيث توفرت بالمنطقة حرف أخرى لها علاقة

بصناعة الطقوم الفاخرة للخيول مع ركابات جميلة ومهاميزولجم (كربخال، 1984، صفحة 300)، فكان جواد السلطان الذي يركبه رائع ومسروج بفخامة، وكذا السيوف والخواتم (الونشريسي، 1981، صفحة 312/6). كأبي الحسن المريني الذي كان يلبس خاتم الذهب على عادة الملوك إلا أنّه لم يستمر على ذلك الحال، فطرحه واتخذ خاتم فضة من يومئذ (زروق، 2002، صفحة 131)حيث. إلا أنّ هذه الزينة كان منهي عنها لأنّها مفسدة للملك، وفي ذلك يقول السلطان أبي حمو موسى الثاني: "واعلم يا بني ينبغي لك أن لا تنفق مالك إلا في حقه ولا تخرجه إلا في مستحقه ولا تعطه إلا فيما يصلح عليك ويجلب المنفعة إليك ولا تسرف فيه لذات دنياك .

خاتمة:

من خلال الدراسة التي قمنا بها حول موضوع اللّباس في المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، استخلصنا عدة نتائج هامة تمحورت في أن المغرب الأوسط تميز بمؤهلات طبيعية هائلة، كانت عاملا أساسيا في قيام نشاط زراعي بالدرجة الأولى ثم صناعي وتجاري، وكل نشاط يكمل الآخر، مما جعل اقتصاد المنطقة مزدهرا إلى جانب وفرة اليد العاملة المصنّعة، خاصة الدور الذي قام به الصناع والحرفيين في المغرب الأوسط، فعلى الرغم من اختلاف أوطانهم وانتماءاتهم، إلا أنّهم كانوا يدا واحدة في الدفع بوتيرة الاقتصاد إلى الأمام، تدعمهم في ذلك السلطة ورجالاتها قصد توفير إحتياجات المجتمع وتلبية طلباته، ولا يتأتى ذلك إلا بتوفير الأمن والسعي في الحفاظ على الصالح العام، إلا أنها بشكل أو بآخر لم توفر ذلك إلا نسبيا نظرا لما كان سائدا داخل الأسواق من الغش والتدليس، والأكثر من ذلك تواطؤ بعض عمال الدولة مع الباعة والتجار وتسترهم على بعض المنكرات، وهذا ما جعل السلطة شريكاً في خديعة المستهلك.

ومن بين الإحتياجات التي سهرت السلطة على توفيرها هي اللّباس، الذي يعد من أهمها نظرا لاعتباره وسيلة للستر، وبما أن مجتمع المغرب الأوسط هو مجتمع مسلم فكان لابد عليه من اتباع الدين وعدم التعدي على حدود الله في اختيار ما يحقق هذه الغاية، وعليه فقد تنوع اللباس بين ما كان يُتخذ للبس وبين ماكان يتخذ للزينة، وقد سعى السكان في اختيار ما كانوا يرتدونه من برانس وأكسية وملاحف وسراويل وخفاف وغيرها من الألبسة، التي منها ماكان موروثا حضاريا بين الأجيال، كالبرنس الذي اعتبر لباسا شعبيا في المغرب الأوسط، إلى جانب بعض مظاهر الزينة كالخضاب ولبس الحلي واتخاذ الحرير الذي كان من أهم الأقمشة التي صنّعت بالمنطقة، كما سعوا إلى صنع أنواع أخرى من الأقمشة المحلاة بهذه المادة كالخز والإبريسم. وإلى جانب هذه الأقمشة التي كانت تصنّع محليا وُجدت أقمشة أخرى جُلبت من المناطق المجاورة للمغرب الأوسط، خاصة

إفريقية التي كان يجلب منها الأحارم المصنوعة من الكتان، فكان باب التجارة مفتوحا على الصعيد الخارجي.

إشتركت المرأة مع الرجل في بعض الملبوسات ولكن مع اختلاف في الألوان وطريقة اللبس كالأكسية والحايك والخفاف، وعلى ذكر الألوان فقد ميز سكان المغرب الأوسط اللّباس الأبيض وهذا دليل على حرصهم على النظافة والاقتداء بالسلف الصالح من خلال الرجوع إلى السنة وحث العلماء على ذلك، وقد كانت دعوتهم قائمة داخل المجتمع في عدم الإسراف في اللّباس وإقتناء أفخرها، إلا أن ذلك لم يجد آذاناً صاغية عند البعض فلبسوا الحرير واتخذوا الأقمشة المحلاة بالذهب وأظهروا الزينة، خاصة المرأة باعتبارها عورة وإظهارها للزينة مدعاة للفتنة داخل المجتمع وذلك منهي عنه شرعا، فمنهن من كانت تخرج إلى الأزقة والطرقات متبرجة في لبسها، وهذا دليل على أن بعضهم كانوا يعيشون عيشة الترف والبذخ واللّباس كان مقياسا على ذلك، بالإضافة إلى التباهي بينهن.

وذلك ما جعلنا نستنتج أن مجتمع المغرب الأوسط كان مجتمعا فئويا، فكان لفئة الحكام مايميزها وفئة العلماء ما يميزها والصناع وحتى الجنود، وبذلك يمكننا القول أن هذا المجتمع ميزته طبقتان طبقة خاصة وطبقة عامة، ودليلنا في ذلك أن الكتابة التاريخية انتصرت للأقوى وهمشت العامة من الناس، بالإضافة إلى أهل الذمة خاصة اليهود الذين تميزوا بلباس خاص بهم ولعل أغلب الفقهاء في المغرب الإسلامي اتفقوا على موقف واحد، وهو تمييزهم عن باقي المسلمين نظرا لما ميزهم من الخداع والمكر داخل المجتمعات الإسلامية.

ورغم ذلك لم يخل المجتمع من مظاهر التواضع والتقشف في اللباس وخاصة وأن هذه الفترة ميزها انتشار تيار التصوف الذي اجتاح المغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة نتيجة أوضاع أمنية وسياسية زادت من حدته داخل المجتمع، وعليه اكتفى الناس بالبسيط من اللّباس دون تكلف أو زينة زهدا في الحياة، ولعل هذا التيار يكون قد مس شريحة الفقراء والمستضعفين إلى جانب أهل العلم. والجدير بالذكر أن سكان المغرب الأوسط كانوا يعتزون بلباسهم أينما حلوا أو ارتحلوا، وهذا دليل على أن هذا اللّباس كان يتميز بالجودة والإتقان.

لا يمكن لنا في هذا المقال الإلمام بجميع مفاصل الموضوع كما لا نغفل بوجود نقص حاد في الأبحاث الاكاديمية المتعلقة بالموضوع ذاته، وبالتالي سيكون من الضروري في المستقبل العناية بهذه الدراسة وتوسيع مجالات البحث الخاصة بأزياء العلماء، ممثلو السلطة، الزي النسائي، وكذا مواصلة البحث عن طريق تحليل أزياء الفئات الاجتماعية الغنية والهشة الأخرى والإهتمام ب الأثار النسيجية« ستساعد على خلال العصر الوسيط. ومن المؤكد في هذا الصدد، أن مساهمة التغلب

على أوجه القصور في الوثائق المكتوبة. وأيضا تطوير هذا البحث بدراسة أولية حول تاريخ إنتاج المنسوجات وتوزيعها المجالي وتطورها بالمغرب الأوسط .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاَ: الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ .

ابن الاحمر. (1972). *روضة النسرين*. الرباط: دار المنصور.

ابن الحاج. (د.ت). *المدخل*. القاهرة: مكتبة دار التراث.

ابن خلدون. (2001). *المقدمة. بيروت، لبنان،: .* لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن قنفد. (1965). *أنس الفقير وعز الحقير*. الرباط: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي- مطبعة اكدا.

ابن كثير. (2000). *تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون*. الجيزة: مؤسسة قرطبة.

ابن مريم. (2013). *البستان في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان*. بيروت: دار الكتب العلمية.

إبن منظور. ((د.ت)). *لسان العرب* . بيروت: دار لسان العرب.

ابو العباس يحي الونشريسي. (1981). *المعيار المعرب*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

أبو حمو موسى. (1862). *واسطة السلوك في سياسة الملوك* . تونس: مطبعة الدولة التونسية.

ابو عبد الله ابن مرزوق. (1981). *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

ابو عبد الله التلمساني ابن مرزوق. (2006). *المناقب المرزوقية*. الرباط: منشورات وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعد التلمساني العقباني. (1967). *تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، .* بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

ابوعمران عيسى بن موسى المازوني. (2004). *الدرر المكنونة في نوازل مازونة*. الجزائر: دار الكتاب العربي.

أحمد زروق. (2002). *الزروقية، تحقيق علي نهمي خشيم*. سورية: دار المداد الإسلامي.

التّادليّ أبويعقوب يوسف بن يحي ابن الزيّات. (1984). *التّشوّف إلى رجال التّصوّف وأخبار أبي العباس السبتّي . الرباط: .* الرباط: منشورات كلية الآداب.

التنبكتي. (2000). *يل الابتهاج بتطريز الديباج*. طرابلس: دار الكاتب.

التنسي. (2011). *تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان*. الجزائر: موفم للنشر.

الحسن بن محمد الفاسي الوزان. (1983). *وصف إفريقيا*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحميري. (1984). *الروض المعطار في خبر الاقطار* . بيروت: مكتبة لبنان .

القلصادي. (1967). *رحلة القلصادي*. تونس: المؤسسة التونسية للنشر.

القلقشندي. (1915). *الصبح الأعشى في صناعة الإنشى* . القاهرة: الطبعة الأميرية.

المقري. ((بدون تاريخ)). *نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب*. بيروت: دار صادر.

رجب عبد الجواد إبراهيم. (2002). *المعجم العربي لأسماء الملابس*. القاهرة: دار الآفاق العربية.

رينهارت دوزي. (د.ت). *المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب*. بيروت: الدار العربية للموسوعات.

شاوش محمد بن رمضان. (2011). *باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عبدالعزيز فيلالي. (2007). *تلمسان في العهد الزياني*. الجزائر: موفم للنشر.

غوتييه. (1970). *ماضي شمال إفريقيا*. الرباط: مؤسسة تاوالت الثقافية.

لويس معلوف. (2001). *المنجد في اللغة والأدب والعلوم*. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

مارمول كربخال. (1984). *إفريقيا*. الرباط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

مجهول. (1987). *الاستبصار في عجائب الامصار*. الدار البيضاء: دار النشر المغربية.

مجهول. (د.ت). *زهر البستان في دولة بني زيان*. الجزائر: مؤسسة البوزياني للنشر.

محمد بركات البيلي. (1993). *الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس هجري*. القاهرة: دار النهضة العربية.

محمد بن عبد الكريم المغيلي. (1968). *مصباح الأرواح في أصول الفلاح* . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

مسعود كواتي. (2009). *اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الوحدين،ط2، .* الجزائر: دار هومة.

يحي ابن خلدون. (1986). *بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد. الجزائر*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

Gilbert Meynier .(2002) .L'Algérie, coeur du Maghreb classique .paris :ladecouverte.

Louis Mouilleseaux .(1962) .Histoire de l'Algérie . paris: Librairie Le Piano-Livre.
Pichault, .(2007) .Le CostumeTraditionnel Algérien .Saint Etienne: ,Pichault, L'imprimerie Loire.
Rabah Abtout, .(2007) .Artisanat Traditionnel d'Algérie . paris, :Edition Shfar.